رحلة الامير محمد علي

الى اميركا الجنوبية

٢

ان من اهم ما في رحلات البرنس محمد علي وصفهُ ما يشاهدهُ من المناظر الطبيعية ومعايش السكان . وقد وصف في رحلته الاخيرة الى اميركا الجنوبية مشهداً من اعظم مشاهد الطبيعة وهو شلالات اجوازو في بلاد الارجنتين فان شلالات النيل او جنادل النيل لا يزيد ارتفاع كلٍّ منها على بضع اقدام واما شلال اجوازو فقال البرنس محمد علي ان ارتفاعهُ ٧٦٠ قدماً وشلال نياغرا ١٦٠ قدماً وشلال فكتوريا بافريقية ٣٨٧ قدماً. وعرض شلال اجوازو ١٣٠٠٠ قدم وشلال نياغرا ٤٧٠٠ قدم وشلال فكتوريا ٥٣٠٠ قدم . وختم الكلام على هذا الشلال بقوله « اني شاهدت اكبر شلال في الدنيا وقد كان ذلك احدى رغباتي من هذه السياحة »

وكان ذهابهُ لمشاهدة هذا الشلال محفوفاً بالمشاق والمخاطر وقد قال في ذلك « اني بلغت من العمر احدى وخمسين سنة وقمت بسياحات متعددة ووجدت في اوقات خطرة وسط بلاد اليابان والصين وسيبيريا وغيرها ولكنني ما شعرت بمثل هذه المخاوف والمخاطر فاني ما كنت اقرأهُ في الجرائد من حدوث العواصف والامطار والاعاصير ووجودي وسط غابات كبيرة بعيداً عن كل مواصلة ومساعدة من الحكومة او الناس كلُّ ذلك مما زادني تأثراً لانهُ لو استمرت تلك الامطار على شدتها وسقطت بعض الاشجار الضخمة فسدّت السبيل لساءت الحال وتأخرنا عن ادراك الباخرة ولبثنا في انتظار عودتها عشرة ايام اخرى نقاسي فيها ما نقاسي »

***

واهم المشاهد التي شاهدها في البرازيل المكان الذي تربى فيه الافاعي ويستخرج سمها ويصنع منهُ ترياق يشفي من لدغ الافاعي وهاك ما قالهُ في هذا الصدد :

« وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر من ١٩ يونيو الماضي جاء مندوب الداخلية واخذني في سيارته ليفرجنا على حديقة « البوتنتان » وفيها مدرسة للتعليم على طريقة باستور ذلك العالم الفرنسي الشهير. وهذه الحديقة شهيرة في الدنيا بالثعابين وبالمصل ضد

السم الذي يستخرج منها . رافقنا وكيلها لغياب مديرها وهو شاب تونسي الاصل فارانا في الاول مكاناً مقسماً ثلاثة اقسام كل قسم تحيط به مياه وسور لئلا تفلت منهُ الثعابين

« ففي القسم الاول انواع الثعابين السامّة وقد دخل طبيب لابساً في رجلهِ « الطوزلك » ويبده عصًى ملتوية من طرفها فاخرج الثعابين كلها واحداً واحداً ليرينا اشكالها المتنوعة وقد شرح لنا ان ثعابين البرازيل في هجومها على شخص او حيوان لا يمكنها ان تتجاوز في وثبتها أكثر من ثلث طولها بمعنى انها لا تستطيع ان تتعدّى الركبة وعلى ذلك فالاشخاص اللابسون جزم الخيَّالة (السواري) والواضعون « طوزلكاً » على ساقيهم لا يخشون بأساً من عض هذه الثعابين . وبعد ان تفرجنا على خمسة عشر جنساً من هذه الثعابين السامّة امر الوكيل بأن يُمسك أحدها لاخراج السم من فمهِ فقبض الطبيب الذي كان هناك على ثعبان من رأسهِ وضغط على فكّهُ ففتح فاهُ فاخذ الوكيل يبدهِ طبقاً من البلور وأدخلهُ في فم الثعبان و بواسطة ملزق من حديد ضغط على الكيس المملوء سمًّا يخرج من الثعابين الكبيرين سائل السم وحينئذٍ قال لنا ان من هذا السائل يُعمَلُ المصل ضد السم . وكل شخص في البرازيل يرسل الى ادارة هذه الحديقة اربعة من الثعابين يعطى انبوبة من المصل المذكور مجاناً وبهذه الكيفية يستخرج السم من الثعابين كل خمسة عشر يوماً . وفي الحديقة الآن ٨٠٠ ثعبان

« والقسم الثاني يحتوي على الثعابين غير السامّة قصدنا اليهِ فوجدنا هذه الثعابين اكبر من الاولى جسماً ومنها ما هو مبقط . و يقال ان الثعابين التي لا تكون سامّة هي الثعابين التي تخرج دائماً في الليل او التي تميل الى تسلق الاشجار . ثم توجهنا لرؤية حيوان صغير مشابه لسنجاب كبير وهو من الجنس المسمى « اسكونس » وهذا الحيوان لا يتأثر من عض الثعابين السامّة ولكي يدافع عن نفسهِ من اي شخص او اي حيوان اقوى منهُ يخرج من بدنهِ ريحاً كريهاً فيبتعد عنهُ المعتدي عليهِ وهو من الحيوانات التي تتغذى من الثعابين. ولكي يرينا الطبيب ذلك اتى بثعبان طولهُ نصف متر وتركهُ مع هذا الحيوان فكان الثعبان يضهُ مراراً حتى في فمهِ ولكن الحيوان لم يظهر عليهِ أدنى تأثر او تألم واخيراً تأهب ليأكلهُ وحتى يثبت لنا الطبيب ان هذا الحيوان يأكل الثعابين اخذ يجرُّ الثعبان امامهُ والحيوان يتبعهُ لا يفارقهُ . واخيراً اخذ يطوّح بهِ في الهواء والحيوان قابض عليهِ حتى تركهُ لهُ فاكلهُ

« والقسم الثالث هو المتحف توجهنا لزيارتهِ فرأينا بهِ ثعباناً كبيراً شديد الزرقة قيل لنا انهُ من الثعابين التي تأكل الثعابين السامّة . وهنا اراد الطبيب ان يجرب ايضاً تجربة

امامنا فأتى بثعبان كالاول في الطول وليس في الغلظ واطلق احدهما على الآخر فالتف الثعبان الازرق على الثعبان السام واخذ يضغط عليهِ حتى خنقهُ ثم شرع في اكلهِ مبتدئاً من رأسهِ وفي خمس دقائق ابتلعهُ برمتهِ

« ولقد أراني كذلك ثعباناً صغيراً لا يتجاوز طولهُ الشبر وجلدهُ مخطط بخطوط حمراء وسوداء ويقال انهُ ضعيف البصر ولكنهُ أشد سمّاً وانتك من كل ثعابين البرازيل ولم يوجد حتى الآن ترياق لسمهِ ولما كان نادر الوجود ضعيف النظر كان الضرر منهُ قليلاً

« ورأينا سيقاناً مصنوعة من الشمع تمثل عضات الثعابين فالعضة السامّة تكوّن جرحاً ذا ثقبين غائرين وغير السامّة تكوّن جروحاً سطحية طويلة

« وشاهدنا كذلك اربعة نماذج من العنكبوت كل واحد منها بحجم اليد

فالاول — يتغذى من الضفادع والخنافس وغيرها

والثاني — لا يتعدى على الحيوانات الداجنة

والثالث — يهجم على الانسان وهو سام كالثعبان

والرابع — يأكل الحشرات الصغيرة

ولقد كنا في غاية الابتهاج والانشراح من زيارتنا لهذه الحديقة الشهيرة في العالم كلهِ اذ اتيحت لنا فرصة عظيمة لنا لرؤية ما رأينا . اما المتحف فكان نظيفاً والعناية بهِ على اكمل ما يكون كأحسن المتاحف باوربا

***

ووصف سموهُ حديقة النباتات في ريودي جانيرو قال ما ملخصهُ : وفي الساعة العاشرة جاء صغير انكلترا ليرافقني الى حديقة النباتات وكانت قد صدرت اوامر الحكومة الى رئيس الحديقة لكي يكون في انتظارنا ولكننا لم نجد احداً لدى وصولنا لان للحديقة بابين دخلنا من احدهما وكان هو ومعاونوهُ في انتظارنا عند الباب الآخر . ولما كانت الحديقة عظيمة الاتساع لم نتمكن من مقابلتهم

وشاهدنا في هذه الحديقة اشجاراً ضخمة يزيد عمر الشجرة منها على مائة سنة ومررنا في طرقات مزروعة على جانبيها باشجار تشبه الاشجار التي يسميها المصريون « بصاتز » وارتفاع الشجرة منها ٣٥ متراً وشاهدنا اشجار نخيل جذوعها سنجابية اللون لكثرة الرطوبة والامطار . ومن اشجار النخيل التي رأيتها انواع لم أرها في غير هذه الجهة . والغريب ان يكون في هذه الحديقة اشجار كثيرة وازهار قليلة